

بصمة رمضان في المغرب من فتح الأندلس إلى وفاة "أسد الريف"



الخميس 13 أبريل 2023 09:19 م

يمتاز تاريخ المملكة المغربية بالعديد من الأحداث التاريخية المفصلية في تاريخ الإسلام، ولا غرو فالمغرب هي البوابة الشمالية الغربية نحو الفتوحات الإسلامية إلى أوروبا.

ومن هذه الأحداث التي جرت في تاريخ المغرب خلال رمضان: فتح الأندلس أحد أبرز المحطات البارزة في الإسلام، وزلزال أكادير الأعنف في تاريخ البلاد، وكما جرى خلال الشهر بناء جامعة القرويين الأقدم في التاريخ، ووفاة شخصيات شهيرة مثل الملك محمد الخامس، والزعيم عبد الكريم الخطابي، والمهدي بنتومرت.

ورغم أنها أحداث كبيرة يذكرها التاريخ، إلا أن وقوعها خلال شهر رمضان يضفي عليها لمسة خاصة، ويشكل لها رمزية كبيرة مرتبطة بالشهر الكريم.

فتح الأندلس

كان فتح الأندلس خلال رمضان من طرف طارق بن زياد أحد أبرز الأحداث في التاريخ الإسلامي. وابن زياد، قائد عسكري مسلم قاد الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال) بين أعوام 711 و718 ميلادية، في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. وتثير أصول ابن زياد خلافًا بين المؤرخين، حيث يعتبره قسم من أصول عربية أو فارسية، وقسم آخر يقول إنه أمازيغي من شمال إفريقيا ينحدر من المغرب، وهو الرأي الأكثر انتشارًا، وفقًا لـ"الأناضول".

زلزال أكادير

خلال شهر رمضان من عام 1960 ضرب زلزال بقوة 5.7 درجات مدينة أكادير (وسط)، مخلفًا 15 ألف قتيل، وهو ما يناهز ثلث ساكنة المدينة، وإصابة 12 ألف. ويعد ذلك الزلزال الأعنف في تاريخ البلاد، حيث تم إخلاء المدينة بأكملها من أجل تجنب انتقال الأوبئة، خصوصًا أن الزلزال تزامن مع ارتفاع كبير لدرجة الحرارة، ليتم انطلاق بناء المدينة على بعد كيلومترين من المكان الذي شهد الهزة.

بناء القرويين

شيدت فاطمة الفهرية الملقبة بـ"أم البنين"، جامعة القرويين بمدينة فاس (شمال) عام 859، حيث كان انطلاق البناء خلال شهر رمضان. ووفق مؤسسة "جينيس" للأرقام القياسية، فإن جامعة القرويين (جامع في نفس الوقت) هي أقدم جامعة في العالم. ومنذ تأسيسها لعبت جامعت القرويين أدوارًا كبيرة في تكوين عدد من العلماء والمفكرين الكبار. وتدرس في الجامعة مختلف التخصصات والعلوم، وهي أول جامعة تعمل بنظام الدرجات العلمية، ومنحت فيها أول شهادة دكتوراه في الطب. ومن أبرز من درسوا بالجامعة: عالم الاجتماع والفلسفة والاقتصاد والتخطيط العمراني والتاريخ ابن خلدون، وعالم الرياضيات والفلك والطب ابن البناء المراكشي، والرحالة والمؤرخ ابن بطوطة، والفيلسوف الأندلسي المسلم ابن رشد.

وفاة شخصيات كبيرة

شهد شهر رمضان في المغرب أيضا وفاة الكثير من الشخصيات الكبيرة، مثل الملك محمد الخامس، والزعيم عبد الكريم الخطابي. ومحمد الخامس (جد ملك المغرب الحالي محمد السادس)، حكم البلاد ما بين 1927 و1961. ويعد الزعيم عبد الكريم الخطابي من أبرز قادة الحركات التحررية بالعالم، وكان يلقب بـ"أسد الريف"، حيث قاد المقاومة لهزيمة المستعمر الإسباني في معركة أنوال عام 1921.

وشهدت المعركة، مقتل أكثر من 15 ألف جندي إسباني وأسر المئات، لتنسحب على إثرها إسبانيا من منطقة الريف شمالي المملكة. كما توفي تاشفين بن علي (الأمير السادس للمرابطين) ليلة 27 من رمضان من سنة 529.

وتوفي كذلك المهدي بنتومرت (مؤسس دولة الموحدين) في 13 رمضان سنة 1129، والملك الموحي عبد الواحد المخلوع توفي في 5 رمضان من سنة 1224.

كما شهد الشهر الكريم وفاة شخصيات أخرى كبيرة[]

بصمة رمضان

ورغم أن الأحداث الكبيرة يذكرها التاريخ، إلا أن وقوعها في شهر رمضان يضيف عليها لمسة خاصة، ويشكل لها رمزية كبيرة مرتبطة بالشهر الكريم[] وسواء ارتبطت الأحداث بالإنسان أو الصراعات، فإن ما يجعلها خاصة هذا الشهر الذي أنزل فيه القرآن على نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام[] وتعود للذاكرة هذه الأحداث كلما جاء رمضان لتبقى ذكراها على كل لسان، بغض النظر عن سياقها آنذاك وحيثيات وقوعها تضيف عليها خصوصية كونها جرت في الشهر الكريم دون الأشهر الأخرى[]